



القيادات النسائية التعامل مع قضايا المواد الكيميائية والنفايات

حزيران/يونيو 2022

مدعوم من:



القيادات النسائية:

التعامل مع قضايا المواد الكيميائية والنفايات

حزيران/يونيو 2022



من أجل مستقبل خالٍ من المواد السامة

الشبكة الدولية للقضاء على الملوثات (IPEN) هي شبكة مؤلفة من أكثر من ستمائة منظمة غير حكومية تعمل في أكثر من مائة وعشرين بلداً من أجل التقليل والحد من الأضرار التي تقع على صحة الإنسان والبيئة الناجمة عن المواد الكيميائية السامة.

© 2022. الشبكة الدولية للقضاء على الملوثات (IPEN). كافة الحقوق محفوظة

المؤلفة: جينجر هير في

فريق الإنتاج في الشبكة الدولية للقضاء على الملوثات: تيفاني تول وتريبتي أورا وتشارلز مارغويلز وتيم ورنر وبيتي ولهان

تم تطوير هذا التقرير ضمن إطار عمل مشروع مرفق البيئة العالمية (GEF) ورقمه: 9771 بشأن أفضل الممارسات العالمية الخاصة بالقضايا المثيرة للقلق الناشئة المتعلقة بسياسات المواد الكيميائية بموجب النهج الاستراتيجي للإدارة الدولية للمواد الكيميائية (SAICM) والتي تشرف الأمانة العامة للنهج الاستراتيجي للإدارة الدولية للمواد الكيميائية على تنفيذها. وقد تم إنتاجه بتمويل مشترك من الحكومة السويدية. في حين تم إنتاج هذا التقرير بمساعدة من مرفق البيئة العالمي وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة والحكومة السويدية، فإنهم لا يحملون بالضرورة وجهات النظر والتفسيرات الواردة فيه، وتقع مسؤولية المحتوى بشكل كامل على الشبكة الدولية للقضاء على الملوثات.

المحتويات



4.....عروبة الرفاعي، الأردن
منظمة أيادي للبيئة والتنمية المستدامة



22.....غوهار خوجايان، أرمينيا
منظمة المرأة الأرمينية للصحة والصحة البيئة (AWHHE)



8.....دين ميمونة نديي، السنغال
منظمة شبكة العمل حول مبيدات الآفات (PAN) أفريقيا



26.....في واغبي، الولايات المتحدة
منظمة عمل المجتمع في الأسكا بشأن المواد السامة (ACAT)



نساء مركز الاستقلال والتنمية للسكان
الأصليين (CADPI)/وانغي
تانغني، نيكاراغوا



12

منظمة: مركز الاستقلال والتنمية للسكان الأصليين
(CADPI)



30آيويراسيا فيرا نيغوي، تنزانيا
منظمة جمعية خبراء تنزانيا في الصحة العامة والمهنية البيئية (TAPOHE)



34هيلين لين، المملكة المتحدة
منظمة التحالف لتفادي السرطان



16.....كوون يونغ إن، كوريا
منظمة داعمو الصحة وحقوق الأشخاص في قطاع صناعة
أشباه الموصلات (SHARPS)



مدرسو المدارس البيئية في صربيا، صربيا

38

منظمة سفراء البيئة للتنمية المستدامة (EADS)



18.....صديقة سلطنة، بنغلاديش
منظمة: البيئة والتنمية الاجتماعية (ESDO)





عروبة الرفاعي، الأردن

منظمة أيادي للبيئة والتنمية المستدامة

في عام 2014 وبينما كانت عروبة تستحم، أحست بكتلة صغيرة بثديها. كانت تبلغ أربع وعشرين عاماً من العمر وحديثة العهد بالزواج. "لم أكن أتوقع أنها سرطانية" تقول عروبة، "فقد كنت صغيرة جداً وليس هناك حالات أخرى من سرطان الثدي في عائلتي".

ولكن عندما ذهبت إلى أحد مراكز فحص سرطان في عمّان، تم تشخيصها بالفعل على أنها كتلة سرطانية. لم يحاول الأطباء تكهن سبب ظهور تلك الكتلة، ولكن بما أنه لا يوجد عامل جيني، تقول عروبة أنها لا بد أنها ظهرت بسبب عاملٍ ما في بيئتها. تقول عروبة: "كانت رسالة توعوية شخصية لأعتني بصحتي بشكل أفضل ولأجري مزيداً من البحث بشأن تأثير الملوثات على صحة الإنسان".

درست عروبة الهندسة المدنية في حياتها الجامعية، وكانت قد حضرت عدة محاضرات عامة حول الملوثات البيئية. ولكنها أرادت أن تتعلم أكثر عن هذا المضمار.

في عام 2016 وبعد عام من بدء العلاج الإشعاعي، بدأت بالتطوع في منظمة غير حكومية بيئية. وفي عام 2017 شاركت في فريق يمثل الأردن في معاهدة ستوكهولم لدى الأمم المتحدة بشأن الملوثات العضوية الثابتة (POPs).

أرادت عروبة أن تركز بشكل أكبر على سبل تعرض المرأة والطفل للمواد الكيميائية. حيث وجدت أن معظم المنظمات البيئية في بلدها إما تهتم بقضايا الاستدامة بشكل عام أو لا تركز على المرأة بشكل محدد.

لذلك قررت أن تطلق جمعية غير ربحية خاصة بها وأسمتها جمعية أيادي للبيئة والتنمية المستدامة. حيث تتجلى مهمتها في رفع سوية الوعي بشأن المواد الكيميائية السامة التي تستخدمها المرأة والطفل بشكل يومي، وتقديم مقترحات وتوفير بدائل أكثر أماناً.

وفي يومنا هذا، تركز الجمعية على المواد الخطرة في الألعاب وكذلك في مواد التجميل وبودرة التالك والتي تستخدمها العديد من النساء في الأردن وعلى امتداد الشرق الأوسط كبودرة أطفال أو كجزء من روتين النظافة لديهن، حيث يضعنها بين



الساقين أو تحت الإبط للمحافظة على جفاف الجلد والحد من الطفح. وعلى مدى عقود عديدة، أثار عدد من مناصري حقوق المستهلكين مخاوفهم بشأن المكون الرئيسي في البودرة، وهو معدن التالك، حيث يمكن أن يحتوي آثار من مادة الأسبستوس المسببة للسرطان.

تواجه شركة جونسن آند جونسن -وهي المنتج الرئيسي لهذه البودرة- آلاف الدعاوى القضائية في الولايات المتحدة، معظمها من مريضات سيدات يدعين أن البودرة سببت لديهن سرطان المبيضين. وفي تموز/يوليو من عام 2021، أعلنت الشركة توقفها عن مبيعات بودرة الأطفال القائمة على التالك في أمريكا الشمالية، ولكنها أعلنت استمرارها بتسويق تلك المنتجات في أماكن أخرى من العالم.

تقول عروبة: "لم يسمع العديد من الأشخاص [في الأردن] عن المعركة الدائرة في الولايات المتحدة وكندا". وفي عام 2020، استضافت عروبة مؤتمراً وطنياً في الأردن حول "بودرة التالك والآثار الصحية على المرأة"، وكان أول مؤتمر يُعقد حول هذا الشأن في ذلك البلد. حيث قامت بدعوة المسؤولين الحكوميين والأطباء المهنيين وخبراء في المواد الكيميائية من أجل مناقشة هذا الموضوع، كما قامت بتوزيع بديل مصنوع منزلياً من نشاء الذرة للاستعاضة عن بودرة التالك.

تقول عروبة: "لقد ترك المؤتمر تأثيراً كبيراً".

تركز جمعية أيادي على رفع سوية الوعي بشأن المواد الكيميائية السامة لدى النساء في المناطق منخفضة المستوى الاجتماعي-الاقتصادي. حيث تعقد عروبة ورشات العمل في مدن مختلفة في الأردن، وتقول بأن العديد من النساء اللواتي تلتقيهن يُصدمن عندما يعلمن بأن ألعاب الأطفال ممكن أن تحتوي على مواد سامة.

تقول عروبة: "تعتقد المرأة بأن الحكومة ملزمة بكل شيء وتقوم بإجراء الفحوصات". وتتابع: "ولكن هذا غير صحيح. ليس هناك حكومة في العالم يمكنها اختبار كل شيء". يركز أحد أقسام الورشات على توجيه النساء حول كيفية قيامهن بتحديد فيما إذا المنتجات آمنة أم لا دون الحاجة لمساعدة أحد.

وتضيف عروبة بأن كونها امرأة يساعدها في هذا المجال، حيث استطاعت الوصول إلى مجتمعات محافظة وأجرت محادثات صريحة فيها. حيث استمعت لعدد من الشابات اللواتي قلن بأنهن يعلمن بأن مواد التجميل تحتوي على مواد كيميائية

سامة، ولكنهن يستخدمنها على الرغم من ذلك بسبب الضغوطات التي يتعرضن لها من وسائل التواصل الاجتماعي للحفاظ على جمالهن. كما يتيح كونها امرأة لها أن تخوض في مواضيع "خاصة جداً وحساسة جداً، مثل استخدام بودرة التالك بين الساقين".

وتضيف ضاحكة: "لا أستطيع تخيل أن يقوم رجل أردني بإجراء هذا الحديث مع النساء. فلن يستطيع النجاة بحياته. ستكون تلك كلماته الأخيرة".

وبالنسبة للمستقبل، ترغب عروبة بالعمل مع الحكومة الأردنية لسن قوانين ورفع مستوى المعايير بشأن الحد من المواد الكيميائية السامة في عدة منتجات. كما تأمل باستضافة مؤتمر بالاشتراك مع المراكز المتخصصة بأمراض السرطان حول المنتجات التي من شأنها زيادة مخاطر الإصابة بهذا المرض وذلك بمشاركة نساء أخريات تعافين منه.

أنهت عروبة علاجها الهرموني في عام 2019 وقد اختفت آثاره منذ ذلك الحين. ومن خلال نظام النظافة التي تطبقه على نفسها وعلى أطفالها الثلاثة، فإنها تتفادى منتجات مثل بودرة التالك والشامبو التي قد تحتوي على مواد سامة.

إن زيادة المعرفة حول المواد الكيميائية في المنتجات والاستمرار في العمل على رفع سوية الوعي في جمعية أبادي "يُشعرنى بالسعادة على المستوى الشخصي وكذلك على المستوى المهني" تقول عروبة. وتضيف: "وكأني أنجز شيئاً ما في المجتمع".

تقول عروبة: "كانت رسالة توعوية شخصية لأعتني بصحتي بشكل أفضل ولأجري مزيداً من البحث بشأن تأثير الملوثات على صحة الإنسان".







دين ميمونة نديي، السنغال

منظمة: شبكة العمل حول مييدات الآفات (PAN) أفريقيا



في ضواحي بلدة لوغا الواقعة في شمال غرب السنغال حيث ترعرعت ديين ميمونة نديي، هناك معمل تديره شركة كيميائية زراعية تدعى شركة المنتجات الزراعية والصناعية (SPIA في اللغة الفرنسية).

ومثل معظم البلدان الأفريقية الأخرى، لا تصنع السنغال مبيدات الآفات بنفسها. حيث تقوم شركة المنتجات الزراعية والصناعية وغيرها من الشركات باستيراد المواد الفعالة وتعمل على إعادة تشكيلها. يُنتج المعمل الملائق للبلدة البيتاسيفلوثيرين والسيفلوثيرين والفينيتروثيون، وهي مواد تُستخدم على نطاق واسع على المحاصيل وفي مبيدات الحشرات المنزلية.

لطالما كانت الزراعة قطاعاً مهماً في المنطقة، ولم تدرك ميمونة في صغرها التغييرات الجذرية التي طرأت على الممارسات الزراعية في الأجيال القليلة الماضية. فعوضاً عن الاعتماد على الأساليب التقليدية والطبيعية للحماية من الآفات، بات الكثير من المزارعين يستخدمون مبيدات الآفات المصنعة -التي تعد باهظة الثمن نسبياً- معتقدين أنها أفضل طريقة لضمان صحة محاصيلهم وإنتاجيتها.

كان والدها يعمل في المجال الزراعي أيضاً، حيث كان فنياً تقنياً في أحد المديريات الإقليمية التابعة لوزارة الزراعة في لوغا. وفي طفولتها اعتادت الذهاب معه إلى المزارع. كان يرتدي كمامة دائماً أثناء تلك الزيارات، وهو شأن كانت تجده مستغرباً في ذلك الحين.

ولكن ومع تقدمها في العمر عرفت السبب.

في المرحلة الجامعية، أصبحت المواد الكيميائية شغفها، وانضمت إلى الكثير من المنظمات التي تسعى إلى محاربة التلوث. وقد أغنت تعليمها الرسمي في الجامعة بزيادة معرفتها العامة حول مخاطر مبيدات الآفات وخاصة مبيدات الآفات عالية الخطورة (HHPs) والتي يتم تصديرها إلى أفريقيا وغيرها من الأقاليم النامية من البلدان الغربية التي تحظرها في بلدانها.

وقد تأكد مخاوفها عندما أكدت التحليلات العلمية للهواء والماء والتربة بالقرب من بلدتها وجود تلوث عالي المستوى ناجم عن



معمل شركة المنتجات الزراعية والصناعية.

فقد تم إدراج البيتاسيفلوثيرين والسيفلوثيرين والفينيتروثيون كمبيدات آفات عالية الخطورة ضمن شبكة العمل الدولية حول مبيدات الآفات. ووجد تقرير للأمم المتحدة حول لوغا صدر في عام 2002 أنه في الفترة التي كان المعمل فيها قيد العمل "كان مستوى التلوث عالياً جداً... في تلك الفترة، كانت هناك روائح كريهة قوية شعر بها السكان في البلدة. كانت هذه الروائح تُزعج السكان الأصليين الذين كثيراً ما اشتكوا من مشاكل تنفسية". كما أشار التقرير أنه على الرغم من تصنيفه "ضمن مجموعة الفعاليات التجارية الخطرة وغير المناسبة وغير الصحية" بسبب إنتاجه

لمبيدات آفات عالية الخطورة، فإن شركة المنتجات الزراعية والصناعية لم تقم حتى باستخدام مصفاة لانبعاثات المعمل السامة.

تقول ميمونة: "لقد كان أمراً مرعوباً بالنسبة لنا". وتضيف: "أمضيت أكثر من خمسة وعشرين عاماً في هذه المنطقة... لم نكن نعلم أننا كنا نتعرض لتلك المواد الكيميائية المعاد تشكيلها... وكنا على جهل تام بتأثيراتها".

قام المجتمع المحلي بتنظيم نفسه وأعلن إدانته للشركة ويحاول الآن إحداث بعض التغييرات. تعتقد ميمونة أن معمل شركة المنتجات الزراعية والصناعية يجب إغلاقه. ولكن إلى الآن، لم تتخذ الدولة أي إجراءات ولم تتبع الشركات إجراءات أكثر نظافة. وقد انضمت ميمونة الآن إلى لجنة حكومية مسؤولة عن الموافقة على تراخيص مبيدات الآفات، وفي كل مرة تتقدم شركة المنتجات الزراعية والصناعية بطلب، تقوم ميمونة بممارسة ضغوطات ضدها.

تقول ميمونة: "لقد أصبحت معركة شخصية بالنسبة لي الآن".

قام أحد مشرفيها في الجامعة، وهو البروفيسور أبو ثيم، بتعريفها على شبكة العمل حول مبيدات الآفات (PAN) أفريقيا بعد فترة من انقطاعها عن الجامعة.

وقد أمضت الاثني عشر عاماً الماضية وهي تعمل مع هذه الشبكة. ويتمثل هدف ميمونة في القضاء على استخدام مبيدات الآفات عالية الخطورة في السنغال وأفريقيا.

وفي شبكة العمل حول مبيدات الآفات، يتمثل دورها في إجراء البحوث ومن ثم الضغط على الحكومة لاتخاذ إجراءات مستنيرة تستند إلى البحوث. كما تعمل على زيارة المزارع حيث تعمل النساء جنباً إلى جنب مع الرجال في الحقول ويجري استخدام مبيدات الآفات دون معدات مؤاتية - وأحياناً تحمل بعض النساء الأطفال على ظهورهن.

تقول ميمونة: "أشعر بالخيبة عندما يعتقد الناس بأن الرجال أكثر عرضة في القطاع الزراعي". وتضيف: "النساء أكثر عرضة من الرجال في واقع الأمر".

كما تشير ميمونة إلى أنه بالإضافة إلى عمل المرأة أحياناً في الحقول، فإنها تغسل ثياب الرجال التي كانوا يلبسونها أثناء استخدام تلك المنتجات، مما يعني أنها تتعرض لتلك المواد بأكثر من طريقة واحدة. حيث سمعت العديد من القصص من نساء يعملن مع مبيدات الآفات وقد تعرضن للإجهاد أو أنجبن أطفالاً يعانون من تشوهات خلقية.

تقول ميمونة: "سببت هذه المبيدات العديد من المشاكل في المجتمعات". وبالإضافة إلى زيادة عدد الضوابط التنظيمية التي تتيح إدخال تلك المنتجات إلى البلد، فإنها تريد أن ترفع سوية المعرفة بشأن الاستخدام الآمن لها وتشجيع استخدام بدائل طبيعية لمبيدات الحشرات حيثما أمكن ذلك.

تقول ميمونة: "سببت مبيدات الآفات هذه العديد من المشاكل في المجتمعات". وتضيف: "يجب أن نتوقف عن استخدامها ونرُوج للزراعة البيئية عوضاً عن ذلك لنحافظ على صحتنا".

لقد واجهت ميمونة العديد من التحديات في عملها بسبب نوعها الاجتماعي، بما في ذلك اضطرارها لإقناع الرجال بالمخاطر التي تشكلها مبيدات الآفات. كما تواجه صعوبات في الموازنة بين متطلبات عملها وعائلتها، بما في ذلك الحاجة للسفر إلى بلدان أخرى بغية تمثيل شبكة العمل حول مبيدات الآفات ضمن مفاوضات معاهدات المواد الكيميائية الخاصة بالأمم المتحدة.

تتذكر ميمونة أول مرة سافرت بها إلى بلد آخر وكان ذلك بعد خمسة أشهر من ولادة طفلها الأول.

وتقول: "لقد كان أمراً صعباً بالنسبة لطفلي ولي ولزوجي. في بعض الأحيان كنت أذهب إلى المرحاض لأبكي وحسب".

ولكن الإرث الذي تركه مشرفها وأهمية العمل الذي تقوم به يدفعانها لتبقى مندفعة.

تقول ميمونة: "التقيت بالبروفيسور أبو ثيم، والذي كرّس حياته لمحاربة استخدام مبيدات الآفات. وعندما قرر أن يتقاعد، أتذكر أنه قال لي 'أنت المستقبل'".

وتضيف: "في بعض الأحيان يكون الأمر صعباً. ولكن إذا كان البروفيسور أبو ثيم يعتقد بأنني المستقبل، فلا بد أن أنجز المهمة. يجب أن أحقق أهدافي".

تقول ميمونة: "لقد أصبحت معركة شخصية بالنسبة لي الآن"





نساء مركز الاستقلال والتنمية للسكان الأصليين (CADPI)

وانغي تانغي، نيكاراغوا



هذا العمل يتم إنجازه بتكلفة شخصية باهظة: حيث تتلقى النساء في منظمة وانغكي تانغني تهديدات من أولئك الذين أساؤوا إلى النساء التي قامت المنظمة باصطحابهن إلى مركز الشرطة.

تقول فيلما: "عندما يدرك الرجال بأننا نصطحب النساء كي يقدمن بلاغات، فإنهم يقومون بتهديدنا. ولكننا نستمر بعملنا لأن الكثير من النساء قد فقدن حياتهن". وتضيف: "لولاهن لما كان لدينا الحق اليوم في الدفاع عن أنفسنا وتقديم الشكاوى والمطالبة بالعدالة".

لقد وجدت المنظمة بأن تمكين المرأة لتطالب بحقوقها عندما تعاني من عنف شخصي له عواقب بعيدة المدى: حيث تصبح أكثر استعداداً للمطالبة بحقوقها في الدفاع عن الموارد الطبيعية المحيطة بمجتمعها المحلي.

من خلال عملنا "تعلم الناس في المجتمعات المحلية أن يدافعوا عن حقوقهم الفردية والجماعية" تقول نايديرا. وتضيف: "باتوا الآن يعرفون كيف يدافعون عن الموارد الخاصة بهم".

من خلال عملنا "تعلم الناس في المجتمعات المحلية أن يدافعوا عن حقوقهم الفردية والجماعية" تقول نايديرا. وتضيف: "باتوا الآن يعرفون كيف يدافعون عن الموارد الخاصة بهم".

منذ عام 2009، تعقد منظمة وانغكي تانغني مؤتمراً حول النساء من السكان الأصليين في كل عام، حيث تجتمع أكثر من ألف امرأة لمشاركة المشاكل التي يواجهنها في مجتمعاتهن المحلية، بما في ذلك العدالة البيئية. وقد أحدثت مشاركة المئات من النساء الأخريات تأثيراً إيجابياً كبيراً وفقاً لداسيا. حيث تقول: "تأتي النساء كي يخفن من الخوف لديهن وكي يكتسبن مزيداً من الشجاعة للمطالبة بحقوقهن".

كما نجحت المنظمة في إطلاق محطة إذاعية محلية تعمل فيلما فيها كمذبة، وهذه يتيح إمكانية الوصول إلى مجتمعات محلية كان يصعب الوصول إليها سابقاً. هناك بعض البرامج المخصصة لقضايا التلوث والتي تلقي الضوء على التأثيرات البيئية والصحية للمواد الكيميائية.

في المحصلة، يتمثل هدف المنظمة في تمكين النساء كي يدافعن عن حقوقهن الفردية ومواردهن الجماعية. تتذكر ليدوفينا كيف ألهمتها أمها للعمل في مجتمعها المحلي وتتبع دوراً قيادياً وهي تحمل الثقة بنفسها. وبما أن المرأة بشكل عام تقوم بدور أكبر في توعية الجيل المقبل، تشير نايديرا بأن هذه فرصة بالفعل. وتقول: "إننا نقضي وقتاً أكثر معهن... بإمكاننا التأثير عليهن".

وتضيف: "تقوم ثقافتنا على التعايش بوثام مع الطبيعة الأم، ويجب أن نعلم أطفالنا أهمية هذا الشأن. هذه أفضل طريقة لرعاية مواردنا بصفتنا من

السكان الأصليين".



كثير من العمل الذي تنجزه النساء في منظمة وانغي تانغني ليس مرتبطاً بالمواد الكيميائية إطلاقاً - على الأقل في ظاهر الأمر.

تمتلك هذه المنظمة المحلية التي تضم نساء من السكان الأصليين، والتي يقع مقرها في محافظة واسبام في شمال نيكاراغوا، هدفين مزدوجين يتمثلان في تمكين المرأة لتعيش حياة خالية من العنف وحماية الثقافة المتوارثة من الأجداد وصحة مائة وخمسة عشر مجتمعاً من السكان الأصليين في المناطق المحيطة.

ولكن، وكما تشير أربع ناشطات في المنظمة - نايدريا ليونيداس أنغاس وليدوفينا غويل زامورا وداسيا زامورا سيلستون وفيلما واشنطن كروز - فإن كلا هذين الهدفين متشابك بشكل متين مع الحياة المستدامة وحماية الموارد الطبيعية.

تقول داسيا: "تعلمت عن الملوثات في مرحلة الدراسة". ولكن ولعها بقضايا المواد الكيميائية بدأ "عندما شرعت بالعمل في المنظمة، حيث كنت أزور النساء في مجتمعاتهن المحلية وأرى الأوضاع التي يعانين منها أثناء تعاملهن مع الملوثات بشكل يومي".

يعد تلوث المياه ومصادر الغذاء في محيط المجتمعات المحلية شأناً متوسطاً. وتذكر النساء في منظمة وانغي تانغني الروح الجماعية المترابطة في المجتمعات المحلية في واسبام وكيف كان الجميع يتشاركون بالطعام كعائلة واحدة ويستمعون إلى كبار وهم يسردون القصص تحت ضوء القمر. كما يتذكرن الأهمية المعطاة للموارد المشتركة: حيث كانت المجتمعات المحلية "تتناوب في إحراق المساحات الزراعية، وتبحث عن الأشجار الأم وتحميها وذلك لتفادي قطعها، كما كانت تعرف أي من الأشجار هي المذكورة وأبها المؤنثة وكانت تعاملهما بشكل مختلف، وكانوا يعرفون أنسب الأوقات للإحراق وذلك من أجل منع التلوث" تقول فيلما.

كما أن هناك ثمة تأثيرات صحية خطيرة على مجتمعات السكان الأصليين ناجمة عن المواد الكيميائية، وخاصة تلك الناجمة عن استخدام الزئبق في تعدين الذهب الحرفي. وفي زيارة لأحد المجتمعات المحلية التي تدعى مورويلا، تتذكر ليدوفينا "الدمار الحاصل على المياه وتلوثها. رأيت الأوساخ في كل مكان وكان هناك أشخاص لديهم بقع وبثور على أقدامهم وأيديهم وجلدهم".

وتتابع: "عندما يمتلئ النهر، تكثر فيه البقع وكأنها نجوم وذلك بفعل الزئبق".

أجرت منظمة وانغي تانغني دراسات حول استخدام الزئبق في التعدين، وشاهدت كيف تعوم النساء في النهر والمياه الملوثة تصل إلى خصرهن وذلك بحثاً عن الذهب. كما أجرت مقابلات معهن واكتشفت بأن كلاً من الرجال والنساء الذين يقومون بهذا العمل يعانون من آلام العظام ومشاكل جلدية وتنفسية وهضمية. ولكن تعاني النساء من مشاكل إضافية: ففي العديد من الحالات عندما كانت النساء الحوامل يبحث عن الذهب عانين من الإجهاض أو أنجبن أطفالاً مشوهين خلقياً.

وعقب تلك الدراسات وحملات المناصرة التي أجرتها المنظمة، أفادت بعض المجتمعات المحلية بأنها قد غيرت من طريقة بحثها عن الذهب، بما في ذلك تقنية تستغرق وقتاً أطول وتعطي نتائج أقل ولكنها لا تستخدم الزئبق. تقول ليدوفينا: "يقولون بأنهم يتبعون تلك الطريقة لمنع الإجهاد والحماية من الأمراض". لا تمتلك هذه المشكلة حلاً سهلاً - حيث تعتمد تلك المجتمعات المحلية على النقود التي تجنيها من التعدين الحرفي لتعيش - ولكن ومع توفير مزيد من التوعية وتقديم شبكة لمشاركة النجاحات، "نرى أن الوضع لن يبقى على حاله، بدأنا نرى التغييرات الحاصلة".

ويتمثل الهدف الآخر للمنظمة في دعم وتمكين النساء اللواتي وقعن ضحية للعنف. حيث تصطحبهن إلى الشرطة كي يبلغن عن العنف المنزلي وتدعو إلى محاسبة من أساء إليهن.



تلقي هذه التجارب الضوء على أهمية أخذ وجهات نظر المرأة بعين الاعتبار. "من الأهمية البالغة أخذ منظور النوع الاجتماعي في جهود التحدث جهراً وحل المشاكل سوياً".



تتذكر كوون يونغ أون كيف كانت معجبة في طفولتها بمنظر أضواء معمل POSCO للحديد الصلب وهي تتراقص فوق القرية التي ترعرعت بها والتي تشتهر بصيد الأسماك والواقعة على الساحل الشرقي لكوريا الجنوبية.

في القرية، كان معمل POSCO يحتل مرتبة التبجيل تقريباً؛ حيث كان يوظف معظم سكان البلدة، وكان سبب وصول الإمدادات والنقود إلى تلك المنطقة. كان الطلاب يذهبون في رحلات مدرسية للاطلاع على المعمل وكانوا يحصلون على هدايا تذكارية. كما كان المعمل يجري عروضاً للألعاب النارية في البلدة.



كوون يونغ إون، كوريا

منظمة داعمو الصحة وحقوق الأشخاص في قطاع صناعة أشباه الموصلات

(SHARPS)



كما تتذكر كيف كانت ترد أخبار عن حوادث عمل في الصحافة المحلية. في أحد المرات، تم استدعاء إحدى صديقاتها أثناء الدوام المدرسي، حيث كان والدها قد لقي حتفه في حادث عمل في ذلك المعمل.

بشكل عام، كانت البلدة تعتبر أن وجود المعمل أمر إيجابي.

ولكن تغير الحال مؤخراً عندما تم عرض فيلم وثائقي على محطة محلية كشف عن وجود عدد كبير من مرضى السرطان في القرى المجاورة للمعمل. وتقول: "لم يخبرنا معمل POSCO أبداً عن المواد الكيميائية الضارة والتلوث البيئي والمخاطر على جسم الإنسان".

كان أول شيء تقوم به هو إرسال الرابط لوالديها اللذين ما زالوا يقطنان هناك. أرادت منهما أن ينتقلا إلى مكان آخر، ولكن كان ردهما أن القرية هي موطنهما لعقود مديدة. تشعر يونغ إون بالقلق لأن مشاكل المعمل قد بدأ التحقيق بها للتو، وسيتم اكتشاف مزيد من الدمار البيئي والأمراض في المجتمعات المحلية المحيطة في المستقبل القريب.

وتقول: "كان هناك شعور عام بالمرارة"، وأضافت بأن المعمل حاول أن يوقف بث الفيلم الوثائقي في المحطة المحلية.

وتتابع: "لم يعد بإمكان الحكومة والمعمل أن يتجاهلا الأمر"، وتضيف أنها ما تزال تراقب الناشطين والمنظمات التي تعمل في التحقيق الجاري حول المعمل.

في السنوات التي عاشتها بالقرب من أضواء معمل POSCO، تعلمت يونغ إون بعض الأشياء حول ممارسة الضغوط على الشركات لتحسين ممارسات العمل لديها وتحمل مسؤولية صحة العمال.

وفي عام 2013، بدأت بالعمل كأحد المنظمين في منظمة 'داعمو الصحة وحقوق الأشخاص في قطاع صناعة أشباه الموصلات (SHARPS)' وهي منظمة ناشطة تحارب من أجل قضايا العمل وحقوق الإنسان. ويتمثل أحد أنشطتها الرئيسية في دعم ضحايا الأمراض المهنية في قطاع صناعة الإلكترونيات كي يتم الاعتراف بمرضهم على أنه أحد الحوادث المهنية.

بدأت عملها في منظمة SHARPS أثناء احتجاج في مدينة سيول تظاهر المحتجون فيه على أنه موتى، وذلك بهدف ممارسة الضغوط على عملاق صناعة الإلكترونيات 'سامسونج' ليدخل في حوار مع مجموعات المناصرين. حيث كانت منظمة SHARPS قد وثقت مئات من حالات الأمراض الخطيرة المرتبطة بالعمل لدى عمال شركة



سامسونج - بما في ذلك السرطان واضطرابات الدم والحالات التنفسية والإجهاد - وقامت بتنظيم احتجاجات في الشوارع خارج مقر شركة سامسونج في كوريا الجنوبية استمرت لأكثر من ألف يوم.

نجحت الضغوطات. ففي عام 2018، وعقب سنوات من رفض تحمل المسؤولية وتقديم تعويضات للعمال، أقر رئيس شركة سامسونج بأن الشركة لم تقم بإدارة المخاطر الصحية بشكل كافٍ، ووافقت على خطة للتعويض ووعدت بتطبيق إجراءات لمنع تكرار حدوث هذه المشكلة.

وسّعت منظمة 'داعمو صحة وحقوق الأشخاص في قطاع صناعة أشباه الموصلات (SHARPS)' عملها ليشمل كامل قطاع صناعة الأجهزة الإلكترونية وتركز يونغ إون بشكل خاص على التأثيرات التي تخضع لها النساء العاملات: حيث تعمل على رفع سوية الوعي بشأن المواد السامة بالنسبة لجهاز التكاثر وحالات الإجهاض/واضطراب الدورة الشهرية لدى العاملات. وتشير بأن النساء يتعرضن بشكل أكبر لمواد خطيرة في قطاع صناعة الأجهزة الإلكترونية: فالفكرة السائدة والقائلة بأن النساء يمتلكن أيدي رشيقة وسريعة تعني أن عمليات التصنيع الفعلي تجري بأيدي النساء بينما يشكل الذكور غالبية المهندسين في المستويات العليا.

بالإضافة إلى تعرضهن أكثر من الرجال بسبب طبيعة عملهن، تمتلك النساء مستوى أقل من المعرفة مقارنة بالمهندسين فيما يخص كيفية عمل الآلات وإمكانية التعرض لمواد كيميائية سامة.

وتقول: "تعد النساء العاملات أكثر من يأتي إلى منظمنا".

وتأمل بالبداية بجمع بيانات مصنفة حسب النوع الاجتماعي - وخاصة تتبع معدل حالات السرطان لدى العاملات في قطاع صناعة أشباه الموصلات والإلكترونيات. كما تعمل على تأليف كتاب برعاية المنظمة يوضح مسارات التعرض المحتملة التي تواجهها النساء في أماكن عملهن.

ومن المحتمل أن يوسّع قانون وطني جرى تعديله العام المنصرم -عقب حملات مناصرة مكثفة من المنظمة - من الفئات التي تغطي الأشخاص المتضررين اللذين يمكنهم الحصول على تعويض بسبب الأمراض الناجمة عن مكان العمل. حيث جرى تعديل 'الجيل الثاني' من قانون الحوادث الصناعية' بحيث يجعل الأطفال مؤهلين ليرفعوا دعاوى جرّاء الحوادث الصناعية.

تأمل يونغ إون بأن يكون نظام التعويض -الذي يجري حالياً وضع اللمسات النهائية له- مجزياً وكافياً لدعم العائلات التي عانت من الحوادث. حيث تعتبر يونغ إون أن قضية حماية الإنسان لعائلته، سواء كان ذلك من خلال التحدث جهراً حول معمل POSCO الذي أضر بقريتها أو من خلال حماية الأجيال المقبلة من خلال السبل القانونية، هي قضية تمسها بشكل شخصي.

وتضيف: "أثناء عملي مع منظمة 'داعمو صحة وحقوق الأشخاص في قطاع صناعة أشباه الموصلات (SHARPS)' مررت بالزواج والحمل والولادة وتربية الأطفال"، وتقول إن إنجابها للأطفال قد فتح عالماً جديداً من التعاطف بشأن المخاطر التي يشكّلها التعرض لمواد كيميائية.

فبالنسبة لها، تلقي هذه التجارب الضوء على أهمية أخذ وجهات نظر المرأة بعين الاعتبار. "من الأهمية البالغة أخذ منظور النوع الاجتماعي في جهود التحدث جهراً وحل المشاكل سوياً".



صدّيقة سلطنة، بنغلاديش

منظمة البيئة والتنمية الاجتماعية (ESDO)

لقد طرأ كثير من التغييرات فيما يخص التوعية البيئية في بنغلاديش منذ أن بدأت صدّيقة سلطنة عملها في عام 1994.

ويعود سبب ذلك إلى أنه وبالإضافة إلى السبل التي تتعرض من خلالها المرأة إلى المواد الكيميائية - من خلال منتجات التنظيف واستخدام مواد التجميل والوقت الذي تمضيه في المنزل - والفوارق الجسدية فيما يخص طريقة تأثير المواد الكيميائية على كل من الرجال والنساء، فإن النساء في بنغلاديش وغيرها من بلدان جنوب شرق آسيا يواجهن تعرضات عالية المستوى في عملهن وفقاً لصديقة.

حيث تهيمن المرأة على قطاع صناعة المنسوجات - والذي يوظف 4.4 مليون شخص ويؤمن أحد عشر بالمائة من الناتج الإجمالي المحلي للبلد. كما تهيمن النساء والأطفال بشكل متزايد على قطاع ملتقطي النفايات - وقد ازداد الأمر سوءاً بعد جائحة كوفيد.

تقول صديقة: "أجرت منظمة البيئة والتنمية الاجتماعية دراسة عن كمية النفايات البلاستيكية التي تستخدم مرة واحدة والتي جرى توليدها خلال فترة تمتد من شهر إلى ثلاثة أشهر، لقد كانت كمية هائلة". يؤثر هذا بشكل خاص على النساء والأطفال الذين يعملون كملتقطي نفايات ويقومون بفرز القمامة في مكبات النفايات حيث عادة ما يكونون حفاة الأقدام.

لقد عملت صديقة حول العديد من المواضيع المرتبطة بالمواد الكيميائية والاستدامة والقضايا الاجتماعية في الفترة التي عملت بها في المنظمة. ولكن أكثر ما تفخر به هو تشجيع الأجيال القادمة من الناشطين على المضي قدماً.

وتضيف: "لطالما شجعت الشباب في مجال عملي لأنني أشعر بأنهم القادة المستقبليون". وتتابع: "مهما قمنا بتدمير البيئة دون وعي أو معرفة منا، فإن الشباب يمتلكون القدرة على استعادتها".

وتضيف: "لطالما شجعت الشباب في مجال عملي لأنني أشعر بأنهم القادة المستقبليون".

تقود المنظمة شبكة من البرامج البيئية التوعوية في المدارس الابتدائية، حيث تسعى إلى تعليم الأطفال بشأن حماية البيئة من خلال الألعاب ومساعدتهم في تأسيس 'النادي الصديق للبيئة' في المدرسة للتركيز على حملات المناصرة.

تشعر الفتيات بالحماس للمشاركة وليس كناشطات فقط. "يردن أن يصبحن خبيرات في المواد الكيميائية وخبيرات في القطاع الصناعي" تضيف صديقة.

وتقول: "أمل أن نصل إلى مستقبل أكثر استدامة للأجيال المستقبلية وليس فقط في بلدي، بل على مستوى العالم برمته". وتتابع: "لقد حان دورهم كي يحققوا النجاح ويجهدوا الطريق لمستقبل أكثر استدامة".

تأسست المنظمة التي تعمل بها منذ ثمان وعشرين عام -منظمة البيئة والتنمية الاجتماعية (ESDO)- في عام 1990. وكانت تلك المنظمة تعمل حول قضية واحدة، وهي قضية تبدو مألوفة بالنسبة لأولئك المتابعين لقضايا الاستدامة في السنوات الأخيرة: ألا وهي حظر الأكياس البلاستيكية المستخدمة لمرة واحدة.

في ذلك الوقت، تقول صديقة، لم يكن هناك أحد يفهم سبب عمل المنظمة من أجل حظر تلك الأشياء. ومع أنها ترعرت في مدينة تقدمية في شمال البلاد، حيث ترتفع معدلات الدراسة وتتوفر مساواة أكثر تقدماً فيما يخص العدالة المرتبطة بالنوع الاجتماعي، إلا أنه لم يكن ثمة معرفة واسعة بشأن قضايا الاستدامة بشكل عام ولم يكن هناك أي إدراك للقضايا الخاصة بالمواد الكيميائية.

تقول صديقة: "الآن، بات الناس يفهمون: أجل، فالمواد الكيميائية تساعدنا، ولكنها تشكل في الوقت نفسه كارثة بالنسبة لنا".

يُعزى كثير من تزايد المعرفة هذه في بنغلاديش إلى منظمة البيئة والتنمية الاجتماعية والتي توسعت بشكل كبير - حيث كانت تمتلك خمسة موظفين في عام 1994 مقارنة بخمسين موظفاً في الوقت الراهن - وهي المنظمة الوحيدة التي تعمل على المواد الكيميائية في بنغلاديش.

بدأت صديقة عملها مع المنظمة كمنسقة بدوام جزئي في عام 1994، وترقّت بمراتبها إلى أن أصبحت المديرية التنفيذية منذ عام 2008. وعلى امتداد عملها، حققت منظمة البيئة والتنمية الاجتماعية العديد من الإنجازات: مثل سن أطر عمل تنظيمية ووضع إرشادات بشأن الرصاص في الطلاء وإدارة النفايات الإلكترونية حيث جرى تبنيها كمعايير أو قوانين؛ والعمل مع مركز المعايير في البلد والقطاعات الصناعية من أجل حظر الكرمات المبيضة للجلد والسحب التدريجي للزئبق من مجال عمل طب الأسنان؛ وإنجاز دراسة شاملة حول ثنائي الفينول (أ) BPA في أوراق وصل الشراء.

ولكن من بين القضايا العديدة التي يجري التركيز عليها، تعتقد صديقة أن القضية الأكثر إلحاحاً هي النوع الاجتماعي والمواد الكيميائية.









غوهار خوجايان، أرمينيا

منظمة المرأة الأرمينية للصحة والبيئة (AWHHE)



تتحدر غوهار خوجايان من عائلة دبلوماسية.

وقد ولدت في مدينة موسكو حيث كان والدها يعمل كدبلوماسي، وأمضت طفولتها في سفارات متعددة حول العالم إلى أن حققت عائلتها الحلم بالعودة إلى أرمينيا في عام 1988.

وبعد أن أتمت دراسة الماجستير، عملت في قطاع التعليم الوطني وفي مؤسسات تنمية دولية خاصة بالشتات الأرميني ومنظمات خيرية أخرى. ومنذ عام 2010، شرعت باستخدام مهاراتها الدبلوماسية كأخصائية اتصالات في منظماتها: منظمة المرأة الأرمينية للصحة والصحة البيئية (AWHHE).

تلعب هذه المنظمة دوراً هاماً في المساهمة ضمن الإدارة السليمة بيئياً للمواد الكيميائية والنفايات في أرمينيا، وذلك من خلال تقديم المشورة للحكومة والعمل مع المجتمعات المحلية لنشر الوعي. كما نجحت في تنفيذ مشاريع حول مبيدات الآفات عالية الخطورة، والملوثات الكيميائية السامة في منتجات الأطفال، والمعادن الثقيلة في البيئة، وغيرها من الشؤون.

امتد تأثير تلك الحملات الناجحة إلى ما وراء حدود أرمينيا مثل: الاتحاد الاقتصادي الأوروبي-الآسيوي (EEU)، ومجموعة من خمس بلدان في أوروبا الشرقية التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي، وفي القوقاز وآسيا الوسطى. تقول أولغا سبيراسايا، المستشارة في الشبكة الدولية للقضاء على الملوثات (IPEN): "يعد الصوت الأرميني صوتاً تقديمياً للغاية".

تقول غوهار: "كلما تعلمت أكثر حول الوضع في أرمينيا وحول عمل زملائي في بلدان أخرى، يزداد قلقي بشأن هذا التهديد الخفي الذي تشكله المواد الكيميائية على سلامتنا".

تقول غوهار أن مقاربتها تستند إلى العمل مع الحكومة بدلاً من العمل ضدها، حيث تواصل مع صناع القرار بطريقة غير عدائية بحثاً عن أرضية مشتركة. وقدمت مثلاً عن حملة أجرتها منظمة المرأة الأرمينية للصحة والصحة البيئية بشأن ألعاب الأطفال السامة. حيث دعت صناع القرار في الحكومة ليجلبوا ألعاب أطفالهم أو أحفادهم ليتم فحص مستويات التلوث بمواد كيميائية معينة على مرأى عيونهم. وتقول: "ليتكم شاهدتم ردة فعلهم. لقد كانت وسيلة فعالة جداً".

عقب ذلك العرض التقديمي، تبنت الحكومة الأرمينية معايير صارمة بشأن المواد الكيميائية في الألعاب. ولكن عندما انضمت أرمينيا إلى الاتحاد الاقتصادي الأوروبي-الآسيوي، كان الاتحاد يمتلك ضوابط تنظيمية تقنية أقل صرامة وكان على أرمينيا الالتزام بها.

وتقول غوهار: "لكن هذه ليست مشكلة كبيرة. يجب أن نعمل معهم. ويمثل ذلك جانباً آخر لأعمال التواصل التي أقوم بها".

وترى غوهار أن هناك قيمة في الانضمام إلى شبكة دولية وذلك بغية رفع مستوى المعايير بشأن المواد الكيميائية في كافة النواحي. وينطبق ذلك على الاتحاد الاقتصادي الأوروبي-الآسيوي وكذلك على الشبكة الدولية للقضاء على الملوثات (NEPI): وتشير إلى أنه في الأقاليم التي تكون فيها منظمات المجتمع المدني حديثة العهد -أي لديها خبرة حوالي ثلاثون عاماً- تصبح المنظمات غير الحكومية التي تمتلك شبكات دولية ذات قيمة عالية. تعمل غوهار كمسؤولة اتصالات في منظمة المرأة الأرمينية للصحة والصحة البيئية فيما يخص الإجراءات المرتبطة بمعاهدات الأمم المتحدة للمواد الكيميائية والنهج الاستراتيجي للإدارة الدولية للمواد الكيميائية (MCIAS)، وقد حضرت العديد من مؤتمرات الأطراف (sPOC) كجزء من فريق دولي يضم شبكة من المنظمات غير الحكومية - وكانت تلك فرصة أخرى لتمارس مهاراتها التفاوضية.

على الرغم من أن التواصل مع صناع القرار على مستويات عليا ضروري، فإن الوصول إلى الجمهور العام يحمل القدر نفسه من الأهمية وذلك بغية رفع مستوى الوعي بشأن المواد الكيميائية.

وبصفتها المنظمة الوحيدة التي تركز على المواد الكيميائية في ذلك البلد، تجري منظمة المرأة الأرمينية للصحة والصحة البيئية عدداً من الأعمال في هذا السياق، حيث تقوم بحملات شعبية حول مبيدات الآفات عالية الخطورة مع المزارعين، والرصاص في الطلاء لدى المدارس، والملوثات السامة في منتجات الأطفال. وفيما يخص التواصل بشأن المواد الخطرة والبديلة مع الجمهور، تعتقد غوهار أنه يجب إيلاء

وتابع: "ويعود ذلك بسبب رئيسي إلى الطريقة التي من خلالها تتواصل منظمة المرأة الأرمينية للصحة والصحة البيئية مع الحكومة". وتضيف: "عقب ذلك، تقوم الحكومة الأرمينية بإيصال تلك المشاكل إلى الاتحاد الاقتصادي الأوروبي-الآسيوي. لذلك يعتبر دور المنظمة هاماً جداً بالنسبة لهذا الإقليم".

وتضرب الزئبق كمثال: حيث تعد أرمينيا إحدى دولتين فقط في أوروبا الشرقية والقوقاز وآسيا الوسطى قامت بالانضمام إلى معاهدة ميناماتا وهذا "إنجاز ضخم" من شأنه التأثير على بلدان أخرى في المنطقة.

الأهمية للنساء ذوات الدخل المنخفض في المناطق الريفية، وتريد كذلك أن تعزز من حركة دعم المستهلكين في أرمينيا، حيث تدعو إلى الإفصاح عن المعلومات بشكل أكبر وكذلك إلى بدائل أكثر أماناً.

تقول غوهار: "كلما تعلمت أكثر حول الوضع في أرمينيا وحول عمل زملائي في بلدان أخرى، يزداد قلقي بشأن هذا التهديد الخفي الذي تشكله المواد الكيميائية على سلامتتنا". وتضيف: "يعد التفاعل مع النساء بصفتهم عوامل للتغيير وتنقيفهن وتمكين مشاركتهن في اتخاذ القرارات أفضل وسيلة لضمان صحة جميع النساء".

تقول غوهار: "كلما تعلمت أكثر حول الوضع في أرمينيا وحول عمل زملائي في بلدان أخرى، يزداد قلقي بشأن هذا التهديد الخفي الذي تشكله المواد الكيميائية على سلامتتنا".





في واغبي، الولايات المتحدة

منظمة عمل المجتمع في ألاسكا بشأن المواد السامة (ACAT)



نشأت في واغبي في مجتمع صغير في جزيرة نائية تدعى جزيرة سيفوكاك الواقعة في بحر بيرنغ في شمال غرب آلاسكا - البعيدة عن أماكن تصنيع المواد الكيميائية وتطبيقها واستخدامها.

ولكن في بداية السبعينات من القرن المنصرم، بدأت تظهر عوارض صحية خطيرة - مثل انخفاض وزن الأطفال المولودين والإجهاد والسرطانات - لدى السكان الأصليين الذين كانوا يعيشون ويستوطنون ويعملون على الجزيرة، وخاصة أولئك الذين كانوا يعيشون بالقرب من قاعدتين عسكريتين سابقتين للجيش الأمريكي على الجزيرة. لاحظت إحدى العاملات السابقات في القطاع الصحي تدعى آبي آلووا هذا الأمر وبدأت بإثارة هذه القضية معتقدة أنها مرتبطة بهاتين المنشأتين.

جرى تأسيس الموقعين العسكريين أثناء الحرب الباردة بسبب قرب جزيرة سيفوكاك من روسيا. فقبل أيام الأقمار الاصطناعية كان هذان الموقعان يشكلان جزءاً من خط الإنذار المبكر، وهو عبارة عن نظام من محطات الرادار جرى بناؤها على الجزيرة للكشف عن الطائرات القاذفة الروسية وإعطاء إنذار مبكر فيما يخص أي غزو بري أو بحري محتمل. حيث جرى تشييد أبنية ضخمة على شاطئ الجزيرة تتطلب الكثير من الطاقة وكانت مصممة لتحمل الكثير من الحرارة.

وكما تبين لاحقاً، فإن المواد المذيبة المستخدمة في القاعدتين كمواد مزلقة كانت تحتوي على ثنائي الفينيل متعدد الكلور (PCBs)، وهو صنف من المواد عالية السمية والثابتة.

وعندما أغلق الجيش القاعدتين بعد ثلاثين عاماً من العمل على الجزيرة، تم هجر الأبنية. وترك الجيش خلفه مئات البراميل على الشاطئ الشرقي للجزيرة في قاعدة كايب الشمالية الشرقية. وفي قاعدة 'غامبل' الواقعة في الطرف الشمالي الغربي، قاموا بطمر كل شيء بما في ذلك الآلات الثقيلة والطعام والمشروبات الكحولية.

"عندما أتوا إلى قاعدة جلبوا كل احتياجاتهم لمدة عشر عاماً، وعندما غادروا معهم سوى حقائبهم على الظهر وبنادقهم".

عن هذا الأمر لأنها قابلت في الجزيرة الذين شهدوا كيف تم التخلي عن كما شاهدت في ساعات من التسجيلات المرئية. العشرين عاماً المنصرمة، بجمع الأدلة كجزء من لمحاكاة الجيش.



وتقول:
'غامبل'
خمسة
لم يأخذوا
المحمولة
تعلم في'
المسنين
بأنفسهم
اللقاءات
طويلة
على مدى
تقوم في'
محاولة

يجري تمويل منظمة عمل المجتمع في آلاسكا بشأن المواد السامة (ACAT)، وهي المنظمة التي تعمل بها في، من قبل المؤسسة الوطنية للعلوم البيئية والصحية

وذلك بهدف إجراء هذا البحث. وهي تعمل على تلك القضية منذ عام 1997، حيث تجمع العينات من التربة والهواء والماء، بالإضافة إلى مراقبة تعرض الحياة البرية والإنسان لتلك المواد.

وتقول في: "لقد ألقى عبء الإثبات على شعبي". وتضيف: "لم يقيم فيلق القوات البرية الأمريكي الهندسي، والذي تقع عاتق المسؤولية عليه، بأي تشخيص ملائم للموقع أو أي عمليات معالجة. أجروا عمليات تنظيف شكلية فحسب".

تقول في: "لقد ألقى عبء الإثبات على شعبي". وتضيف: "لم يقيم فيلق القوات البرية الأمريكي الهندسي، والذي تقع عاتق المسؤولية عليه، بأي تشخيص ملائم للموقع أو أي عمليات معالجة. أجروا عمليات تنظيف شكلية فحسب".

لقد توصلت منظمة عمل المجتمع في آلاسكا بشأن المواد السامة إلى أن المجتمعات في جزيرة سيفوكاك لديها مستويات تعرض إلى ثنائي الفينيل متعدد الكلور تبلغ أربعة إلى عشرة أضعاف متوسط المستويات في الولايات الأمريكية الأخرى، كما استطاعت التعرف على حالات تعرض إلى مبيدات آفات ومعادن ثقيلة ومواد مذيبة وغيرها من المواد السامة في المنطقة.

لقد تدهورت وضع الحالات الصحية التي أول ما تم ملاحظتها في سبعينات القرن المنصرم ومن ثم تطورت إلى "أزمة سرطان" لدى شعبها. وتقول في: "لم يعد السؤال هل سنصاب بالسرطان، بل أصبح متى نصاب به".

لقد عاينت هذه الأزمة في عائلتها الخاصة. حيث كان والدها يعمل في قاعدة كايب الشمالية الشرقية ومن ثم مات جراء السرطان. كما تأثر بقية أفراد عائلتها: أصيبت أمها بالسرطان وما زال شقيقها الأكبر يعاني منه، أما هي فقد تعافت منه.

تقول في: "نحن عائلة مؤلفة من ثمانية أفراد، أصيب أربعة منا بالسرطان".

بالإضافة إلى تلك الحالات الصحية الشديد، نزلت المجتمعات المحلية عن موطنها الأصلي في قاعدة كايب الشمالية الشرقية لأن المصادر التقليدية للطعام أصبحت نادرة - وهو أمر تعزوه في' إلى التلوث من الموقع العسكري بالإضافة إلى التغير المناخي. وتقول: "كان النهر في السابق أحد المواقع الغنية بالأسماك على الجزيرة ولكن الأسماك لم تعد موجودة الآن".

في عام 2002، عندما كانت في' تقطن في مدينة أنكوريج وربة منزل مع أولادها الأربعة، قرأت مقالة في أحد الصحف عن التعرض إلى مركبات ثنائي الفينيل متعدد الكلور. لم يكن لديها خبرة فيما يخص التعرض إلى مواد كيميائية سامة، ولكنها كانت "تجربة شخصية للغاية" نظراً لحالات السرطان السابقة في عائلتها. فقامت بالاتصال بأخيها، والذي كان أحد قادة القبائل في سيفوكاك حينذاك، وأخبرته عن نشاطات منظمة عمل المجتمع في آلاسكا بشأن المواد السامة. فقد حصلت على عرض وظيفي في الأسبوع نفسه الذي صدرت فيه تلك المقالة الصحفية.

وتقول: "من الصعوبة بمكان تحميل الجيش مسؤولية أعمالهم" وذلك بسبب القوانين البيئية الضعيفة التي لا تشمل آليات لتحميل الملوث المسؤولية، وغياب الإشراف من قبل الوكالات التنظيمية على مستوى الفيدرالي ومستوى الولاية، والتشخيص الصحي للأضرار البيئية، والآثار المترتبة للعنصرية البيئية والعنف.

وتقول 'في': "لقد رحب شعبنا بالجيش وكان وطنياً فيما يخص المساهمات التي قدمها، ولكننا نشعر الآن بأنه أداروا ظهورهم لنا".

بالإضافة إلى الموقعين على الجزيرة، تمتد أهدافها كي يتحمل الجيش مسؤوليته فيما يخص التشخيص المناسب للمخاطر العسكرية السامة والمعالجة بشكل عام. كما تدعو المنظمة إلى محاسبة الشركات الدولية التي "يقودها الجشع والربح والتي تستمر في إنتاج مواد كيميائية على الرغم من وجود بدائل آمنة"، ومن أجل إصلاح الوكالات التنظيمية التي تصدر رخصاً لمثل تلك المواقع.

وتقول: "كلما تعرّفت أكثر بشأن العنف البيئي والأضرار الصحية، يصعب عليّ أن أتقبل العمل بشيء آخر". وتتابع: "لقد تحديت نفسي لأتعلّم أكبر قدر ممكن، وبت الآن أعرف أنني يجب أن أكون على أفضل حال لأسمع صوتي وأدافع عن العدالة في مجتمعنا المحلي وعلى المستوى العالم لدى الشعوب السوداء والسمراء وذوو الدخل المنخفض".

بالإضافة إلى العمل على المواقع العسكرية، تعمل منظماتها أيضاً في الملوثات العضوية الثابتة والتي يجري نقلها من كافة أرجاء العالم بواسطة الرياح والمياه ودورات الطعام بحيث تصبح عالية التركيز في منطقة القطب الشمالي، وهو ما يسمى تأثير 'حوض نصف كرة الأرض'. حيث تمتلك النساء من السكان الأصليين في القطب الشمالي تراكيزاً تعد من أعلى تراكيز المواد الكيميائية في حليب الإرضاع على كوكبنا نتيجة لتلك الأضرار.

وتقول: "تنقل المرأة ما يحمله جسمها من مواد كيميائية إلى طفلها المرضع الأول. ثم تزداد الكمية بالنسبة للأولاد اللاحقين". وتضيف: "كما ينتقل هذا التعرض السام من جيل إلى جيل".

تقول 'في': "لقد ألقى عبء الإثبات على شعبي". وتضيف: "لم يَقم فيلق القوات البرية الأمريكي الهندسي، والذي تقع عاتق المسؤولية عليه، بأي تشخيص ملائم للموقع أو أي عمليات معالجة. أجروا عمليات تنظيف شكلية فحسب".





آيويراسيا فيرا نيغوي، تنزانيا

منظمة جمعية خبراء تنزانيا في الصحة العامة والمهنية البيئية (TAPOHE)

وعندما استبدلته بامرأة، اعترض مدير المعهد قائلاً بأنه لا يجب أن تدير النساء هذا المشروع لوحدهن.

وتقول: "كنت مصرة في ذلك الحين، وقلت 'لا يمكنكم إرغامي على التعامل مع رجل غير متعاون'". وتتابع: "تركونا وشأننا ولكنها جعلوا حياتنا أكثر صعوبة بكثير".

"تلك أمثلة عن الأمور التي واجهناها كنساء في المؤسسات البحثية".

أنجزت فيرا وفريقها المشروع بنجاح، واستخدمت البيانات التي حصلت عليها في البحث أثناء تقديم أطروحتي الماجستير والدكتوراة. كما أسست في عام 2008 جمعية خبراء تنزانيا في الصحة العامة والمهنية البيئية (TAPOHE)، وهي منظمة غير حكومية تركز على تعليم الجمهور في تنزانيا بشأن مخاطر المواد الكيميائية.

حيث تركز على النوع الاجتماعي والمواد الكيميائية: أي كيف تتعرض المرأة وكيف تحمي نفسها. وبعد أربعة عشر عاماً، مرّرت فيرا شعلة قيادة المنظمة إلى الجيل التالي. في العام المنصرم، جرت تسمية الدكتورة دوروثي أماليك نغاجيلو، وهي إحدى الطالبات السابقات لفيرا وكانت قدر درست الطب في الجامعة، كمديرة تنفيذية بالإنابة، وبقيت فيرا تعمل في الخلفية حيث تقدم الدعم للمنظمة وقيادتها.

أثناء فترة طفولة والدة آيويراسيا فيرا نيغوي في ثلاثينات القرن المنصرم أثناء عهد الاستعمار في تنزانيا، لم يكن يُسمح للفتيات بالذهاب إلى المدرسة. ولكنها كانت تتسلل إلى الصف الدراسي بعد إنجازها لواجباتها المنزلية حيث تعلمت القراءة والكتابة. وبعد أن تزايدت مسؤولياتها العائلية، اضطرت إلى ترك الدراسة.

لذلك، وبعد أنجبت بناتها عقب الاستقلال ومع إتاحة التعليم المجاني الذي توفره الحكومة، قامت بتشجيعهن على متابعة تعليمهن. وكان زوجها -والد فيرا- متعاوناً جداً: فقد كان لديه ثمانية أطفال، أول أربعة منهم كُنّ فتيات، وقرر بأنه يتوجب عليهم جميعاً أن يتعلموا.

تقول فيرا متذكّرة: "عندما كانوا يخبرونه في القرية 'إنك تضيع الوقت بتعليم الفتيات لأنهن سيصبحن زوجات لأشخاص آخرين'، كان [والدي] يقول 'إنهم أطفالاً جميعاً ويجب أن يذهبوا إلى المدرسة'".

تقول فيرا متذكّرة: "عندما كانوا يخبرونه في القرية 'إنك تضيع الوقت بتعليم الفتيات لأنهن سيصبحن زوجات لأشخاص آخرين'، كان [والدي] يقول 'إنهم أطفالاً جميعاً ويجب أن يذهبوا إلى المدرسة'".

أخذت فيرا هذا الأمر على محمل الجد. وبعد مرحلة الدراسة الابتدائية والثانوية في تنزانيا، تابعت دراستها وحصلت على شهادة البكالوريوس من تنزانيا والماجستير من بريطانيا. وعادت إلى العمل في تنزانيا واستمرت رحلتها التعليمية. وفي عام 2002، حصلت على شهادة الدكتوراة في علم الأوبئة من جامعة تامبيري في فنلندا.

وتقوم حالياً بممارسة مهنة التعليم: فعلى الرغم من أنها تقاعدت عن التدريس في جامعة موهمبيلي للصحة وتحالف العلوم (MUHAS)، إلا أنها لا تزال تعطي محاضرات لطلاب الجامعات والدراسات العليا، مع التركيز على الصحة المهنية ومبيدات الآفات/المواد السامة.

لقد قطع التكافؤ بين الجنسين في التعليم أشواطاً طويلة وفقاً لما تقوله فيرا أثناء تدريس طلاب الدراسات العليا في قسم الصحة البيئية، حيث بتنا نرى أعداداً متساوية من الطالبات والطلاب في الصف، وفي بعض الأحيان تشكل الطالبات القسم الأكبر. إنهم يتعلمون حول تعميم النوع الاجتماعي، حيث تهدف بعض السياسات الحكومية إلى تعزيز دور المرأة بغية التعويض عن عقود سابقة من الإهمال.

ولكن لم تكن تجربة فيرا في ميدان العمل تقدمية في جميع الأوقات. فإثناء مرحلة الدراسة الجامعية والدراسات العليا وعقبها، عملت في معهد أبحاث مبيدات الآفات الآسيوية (TPRI) كمساعدة مخبرية تقنية ولاحقاً ترقّت في المراتب الوظيفية كلما حصلت على مزيد من التعليم.

حيث تتذكر التمييز الجنسي الذي عانت منه كونها المرأة الوحيدة التي تتولى رئاسة أحد الأقسام في المعهد. وعندما جرت ترقيتها لمنصب منسقة اتصال تنزانيا في مشروع بحثي حول مبيدات الآفات في شرق أفريقيا في عام 1989، حاول الرجل الثاني في القيادة أن يقوّض مهمتها، إلى أن اضطرت أخيراً إلى عزله عن الفريق.

تشكل أهداف جمعية خبراء تنزانيا في الصحة العامة والمهنية البيئية استمراراً للعمل الذي قامت به فيرا طوال حياتها المهنية.

وتقول: "أمنيته أن أقدم المعلومات لصانعي السياسات بغية إحداث تغيير في إدارة مبيدات الآفات يعزز الحد من استخدام مبيدات الآفات ويقضي على مبيدات الآفات قديمة العهد والحاويات الفارغة". وتتابع: "كما أتمنى أن أرفع سوية الوعي الجمهور بشأن تأثيرات مبيدات الآفات على صحة الإنسان والبيئة كي يستطيع الناس التقليل من استخدام مبيدات الآفات واختيار أغذية صحية خالية من مبيدات الآفات".

تشعر فيرا بالفخر لأنها تغلبت على التعصب والمضايقات في مكان العمل واستطاعت تمرير خبرتها لجيل آخر من النساء الناشطات والباحثات.

وتقول: "كان عليّ أن أتغلب على كثير من التحديات بسبب نوعي الاجتماعي... في بعض الأحيان، كنت اضطر لأن أقاتل لأنجز عملي". وتتابع: "استطعت التغلب على كافة أشكال التعصب وتابعت عملي إلى أن وصلت لمرحلة التقاعد".

تقول فيرا متذكرة: "عندما كانوا يخبرونه في القرية، إنك تضيع الوقت بتعليم الفتيات لأنهن سيصبحن زوجات لأشخاص آخرين، كان [والدي] يقول، إنهم أطفالاً جميعاً ويجب أن يذهبوا إلى المدرسة".





هيلين لين، المملكة المتحدة

منظمة تحالف تفادي السرطان

كان هذا المشروع أول حملة لجمع الأموال تقوم بها هيلين في شبكة المرأة البيئية، وتقول بأنها كانت "شابة وساذجة، وقد يكون ذلك بالمحصلة نقطة إيجابية دفعتها للمضي قدماً دون خوف".

وتقول: "ولكن ورشات العمل حول وضع خريطة لحالات سرطان الثدي مقترنة بمصادر تلوث محلية وصلت لآلاف النساء ومجتمعاتهن، وثبّتت الارتباط من خلال دفع المصابات إلى تقديم معلومات بشأن البيئة والحياة والمكان العمل الخاصين بهن". حيث مزجت المقاربة الخاصة بشبكة المرأة البيئية الأبحاث مع بناء قدرات المجتمعات المحلية وذلك في كل من المملكة المتحدة وعلى الصعيد الدولي. ألهم هذا المشروع العديد من النقابات والمنظمات البيئية لتبنت هذا الارتباط. وساعد ذلك بتحفيز وتشكيل استجابات العمال والمجتمعات المحلية والدورات التدريبية والمؤتمرات وورشات العمل (على المستوى المحلي والوطني والدولي) على امتداد أكثر من عشرين عاماً. وقد ألهم هذا العمل قيام أعمال مشابهة في سارنيا، وهي أحد المجتمعات الأكثر تلوثاً في كندا، وكذلك في لينكونشاير.

كما استطاعت أن تستغل حبها للفن أثناء رسم الخرائط والعروض التقديمية في المشروع. حيث تعتبر أن الفن وحملات المناصرة عبارة عن "عملية غير ثابتة، بل تتغير بشكل مستمر وتتأثر بمجموعة واسعة من التأثيرات - ليس العلم فحسب، بل هناك الفن والطبيعة والتجارب التي يمر بها الأشخاص".

ومنذ بدء عملها في هذا المشروع، بات تركيز عملها ينصب على إلقاء الضوء على عوامل الخطر البيئية والمهنية التي تسبب سرطان الثدي وغيره من السرطانات والأمراض - وهو شأن لم تقر به المؤسسات التي تعنى السرطان وفقاً لما تقوله هيلين.

تقول هيلين: "تتمثل الرسالة التي تقدمها المؤسسات التي تعنى بالسرطان بـ 'الذنب ذنبك'. ولذلك فإن سماعهن عن عوامل خطورة بيئية ومهنية "يقع بمثابة صدمة للعديد من النساء ولكنه يشكل نوعاً من الارتياح".

وفي عام 2001، قامت بتأسيس مجموعة عمل بشأن 'الوقاية الأولية من سرطان الثدي' بالاشتراك مع ناشطين آخرين، وأمر ذلك عن تقرير بعنوان: "سرطان الثدي، مرض بيئي". جرى نشره في عام 2005 ويعد "تقريراً فريداً من نوعه يستخدم اقتباسات من علماء وكذلك من جهات حكومية ومؤسسات تعنى بسرطان الثدي" من أجل البناء على عقود من العمل في مواجهة "الإلغاء المستمر من قبل المؤسسات التي تعنى بالسرطان للأدلة العلمية التي أثبتت الرابط ما بين تصاعد عدد حالات سرطان الثدي وبين عوامل الخطر البيئية والمهنية".

وفي عام 2009، أطلقت هيلين تحالف تفاعلي السرطان بحيث يضم العاملين في مجال تفاعلي السرطان الناجم عن عوامل بيئية ومهنية. وقد نجح التحالف في لفت الانتباه إلى قضايا النوع الاجتماعي وكذلك التعرض المهني البيئي المزدوج لدى النقابات. كما نجح في تحقيق فهم أكبر للحاجة إلى منظمات غير حكومية تعنى بالبيئة كي تهتم بقضايا التعرض المهني كجزء من أنشطتها.

على سبيل المثال، تعمل هيلين مع حركات النقابات العمالية من خلال المناصرة في حملاتهم بغية جعل سرطان الثدي أحد الأمراض المهنية وليمكن بالتالي تفاعليه وبغية فضح علم الأوبئة والتعليمات التنظيمية التي لا تنظر إلى النوع الاجتماعي، حيث لا يتم تجاهل الوقاية الأولية فحسب، بل يجري أيضاً تجاهل الإحصاءات

في عام 1995، جرت دعوة هيلين لين للتحدث في افتتاح حملة بطاقات بريدية لصالح جمعية 'تفادي سرطان الثدي في اسكتلندا'. وكان هذا أول حدث عام تتحدث فيه منذ انضمامها لمنظمة 'شبكة المرأة البيئية (Wen)' المتخصصة بالنوع الاجتماعي والبيئة والصحة. شعرت بالتوتر - فقد كانت شابة ولم يكن قد مضى زمن طويل على بدء عملها على قضايا سرطان الثدي بعد توليها ملف كان شخص آخر قد تركه في 'شبكة المرأة البيئية'.

كانت على وشك الانخراط في نقاش سيستمر معها طوال فترة المناصرة التي قضتها في حياتها. وعقب كلمتها، اقتربت منها امرأة وأخبرتها بأنها هي وابنتها مصابتان بسرطان الثدي. كانتا تعرفان نساء أخريات مصابات به أيضاً ويعشن بالجوار. استطاعت أن يربط ما بين هذا النوع من السرطان وبين مبيدات الآفات المستخدمة في الحقول المجاورة لمنزلها.

تقول هيلين: "لم أعرف ماذا يتوجب عليه قوله، ولكنني اقترحت أن يقوم 'شخص ما' برسم خريطة تربط ما بين تلك الحالات وبين حالات التعرض لمبيدات آفات".

في نهاية المطاف، رسا الأمر على هيلين لتكون ذلك الشخص. وبدافع من محادثتها مع الأم وابنتها، تقدمت بطلب لمنحة اليانصيب الوطني في المملكة المتحدة ونجح طلبها. وبدأت بتطوير 'وضع سرطان الثدي على الخريطة'، وهو عبارة عن مشروع استمر لمدة عامين بهدف تحديد التجمعات التي ينتشر فيها سرطان الثدي والتي يمكن ربطها بعوامل بيئية ومهنية في المملكة المتحدة.

قرأت هيلين الكثير كي تستطيع إغناء المشروع بالمعلومات وعثرت على أبحاث حول العمل الذي تقوم به "علم الأوبئة العادي - lay epidemiology". وبرفقة ديانا وورد، ناشطة أصيبت بسرطان الثدي، جرى وضع الهدف العام للمشروع والذي تمثل في رفع الوعي بأن سرطان "ليس مرتبطاً بنمط فحسب، بل يرتبط أيضاً بيئية ومهنية".

بإجراء ورشات عمل أرجاء المملكة المتحدة مجموعات المجتمع المحلي والنقابات العمالية والمجموعات النسائية ومجموعات دعم سرطان ومن خلال تحديثها مع تلك الجلسات، شعرتنا

بالصدمة عندما اكتشفتا كثرة المرات التي عرفت فيها النساء بأن ثمة مشكلة في البيئة أو مكان العمل المحيطين بهن، ولكن في أغلب الأحيان لم يتم الاستماع إليهن أو تصديقهن.

وتقول: "تعلمت من تجربتي كممارسة في طب 'شياتسو' بأن الناس كانوا على دراية بأجسادهم وما يؤثر بها". حيث وفّرت ورشات العمل وشبكات الحملات فرصة نادرة للنساء والمستضعفين كي يعبروا جهرًا عن مخاوفهم بشأن مخاطر التعرض إلى مواد كيميائية سامة في المنازل وأماكن العمل والبيئة بشكل عام.



في رفع الوعي بأن سرطان "ليس مرتبطاً بنمط فحسب، بل يرتبط أيضاً بيئية ومهنية".

قامتا في كافة برفقة

الشيء النساء في

بالصدمة عندما اكتشفتا كثرة المرات التي عرفت فيها النساء بأن ثمة مشكلة في البيئة أو مكان العمل المحيطين بهن، ولكن في أغلب الأحيان لم يتم الاستماع إليهن أو تصديقهن.

المصنفة حسب النوع الاجتماعي والتي من شأنها الكشف عن التأثيرات المرتبطة بالنوع الاجتماعي.

كما تتعاون أيضاً مع تحالف من المنظمات غير الحكومية التي تعنى بالمواد الكيميائية. حيث يسعى هذا التحالف إلى نقل التعليمات التنظيمية للاتحاد الأوروبي الخاصة بالمواد الكيميائية ومبيدات الآفات إلى القانون البريطاني - وذلك من خلال مشاركتها في الضغط على الجهات المختصة أثناء وضع التعليمات التنظيمية للمواد الكيميائية في الاتحاد الأوروبي والتي تدعى 'تسجيل المواد الكيميائية وتقييمها وتفويضها وتقييدها' (REACH)، حيث تأمل أن يتم تطبيق تعليمات تنظيمية تحمي المواطنين والعمال البريطانيين، وخاصة فيما يتعلق بالمواد الكيميائية المسببة لاضطرابات الغدد الصماء (EDCs).

على امتداد حياتها المهنية، تأثرت هيلين بسماع قصص النساء الناشطات الأخريات والتفاعل معها. ليس هناك الكثير في المملكة المتحدة الكثير من المنظمات التي تختص بالجانب البيئي والمهني لسرطان الثدي - لذلك تعتبر هيلين أن أكثر

اللحظات إلهاماً بالنسبة لها كانت

عندما سافرت إلى كندا من أجل حضور المؤتمرات العالمية بشأن سرطان الثدي والمشاركة فيها، وذلك بالإضافة إلى دعوة للمشاركة في مؤتمر أوسترياس الخاص بمنظمة الصحة العالمية بشأن 'المحددات البيئية والمهنية لسرطان: التدخلات للوقاية الأولية' في عام 2011.

لكن عندما تقابل أشخاص آخرين ومنظمات أخرى وتجد الشغف ذاته لديهم، فهذا يؤكد صحة مشاعرك... أشعر بالفخر حقاً لأنني أشارك في هذا الأمر

تقول هيلين: "عندما يكون صوتك وحيداً نوعاً ما، تبدأ بالتفكير، هل أنا محقة في الدعوة لهذا الشأن؟". وتضيف: "ولكن عندما تقابل أشخاص آخرين ومنظمات أخرى وتجد الشغف ذاته لديهم، فهذا يؤكد صحة مشاعرك... أشعر بالفخر حقاً لأنني أشارك في هذا الأمر".

"لكن عندما تقابل أشخاص آخرين ومنظمات أخرى وتجد الشغف ذاته لديهم، فهذا يؤكد صحة مشاعرك... أشعر بالفخر حقاً لأنني أشارك في هذا الأمر"







مدرسو المدارس البيئية في صربيا

منظمة سفراء البيئة للتنمية المستدامة (EADS)



تعد العبارات مثل "رفع سوية الوعي" و "تحسين التعليم" عبارات يتم تداولها بكثرة أثناء المحادثات السياسية بشأن تحسين معايير إدارة المواد الكيميائية. وفي صربيا، هناك مجموعة من المدرسين أخذوا هذه المهمة على محمل الجد من خلال لفت الانتباه إلى كيفية التخلص من المواد الكيميائية بعد استخدامها في العمل المخبري أثناء الصف الدراسي.

يعد برنامج 'المدراس البيئية' برنامجاً دولياً ينتشر في أكثر من اثنين وسبعين بلداً. ويتمثل هدفه في تثقيف الطلاب والشباب منذ صغرهم بشأن حماية البيئة وتعليمهم سبل استخدام الموارد بشكل مستدام.

ومنذ عام 2012، تعتبر منظمة سفراء البيئة للتنمية المستدامة (EADS)، وهي منظمة غير حكومية يقع مقرها في بلغراد وتعمل في شؤون التعليم والاستدامة، المشغل الصربي الوطني لشبكة المدارس البيئية، حيث تشرف على ما يقارب مائة وخمسين مدرسة من مرحلة رياض الأطفال والمراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية في صربيا.

حيث يبحث المدراء والمدرسون في تلك المؤسسات بشكل منتظم عن سبل تكون مؤاتية للاستدامة. يشعر العديد من المدرسين في تلك المدارس البيئية بالقلق حيال وضع يواجهونه، ألا وهو كيفية التخلص من المواد الكيميائية المستخدمة أثناء دروس مقرر الكيمياء.

تعتمد المدارس مالياً على مجتمعاتها المحلية، والتي غالباً لا تمتلك ميزانية كافية لأنظمة إدارة نفايات مستدامة، ناهيك عن أنظمة مجاري نفايات خطرة مخصصة لمخابر مقرر الكيمياء في المدارس. وفي العادة، لا يجري إبلاغ المدرسين، حيث لا يمتلكون الدراية المناسبة، بشأن الإجراءات الصحيحة للتخلص من تلك المواد الكيميائية.

نتيجة لذلك، يتم التخلص منها في أغلب الأحيان ضمن حوض المغسلة في الصف الدراسي - حيث تذهب مباشرة إلى نظام مياه الصرف الصحي لتساهم في تلويث البيئة. هناك بعض المدرسين الذين يعون هذا التأثير السلبي على صحة مجتمعهم المحلي حيث يقرر بعضهم عدم التخلص من تلك المواد نهائياً - ولكن مع عدم وجود مكان آخر لوضعها، تبقى هذه المواد الكيميائية منتهية الصلاحية في الصف الدراسي لسنوات عديدة.

حيث اتفقت ثلاث عشرة مدرسة بيئية للإناث جرى استطلاعها من قبل منظمة سفراء البيئة للتنمية المستدامة بأن تلك القضية تشكل قضية السلامة الأساسية في المدرسة.

وبالإضافة إلى عدم الدراية بخصوص المشاكل المرتبطة بالتخلص غير الرسمي من تلك المواد، فإن أحد العوائق الأساسية لتحسين الوضع يتمثل في التكاليف: حيث يعد التخلص من مواد كيميائية خطرة أو منتهية الصلاحية شأناً باهظ الثمن للغاية. وفي أحد المدارس البيئية الصربية، قام أحد المدراء المتحمسين "ممن يعون مخاطر تلك المواد الكيميائية القديمة منتهية الصلاحية" بالتخلص منها بشكل صحيح. حيث عمد إلى شراء حاويات تخزين مجهزة للتخلص من النفايات الخطرة وقام بطمرها في الأرض بعمق مناسب لمنع أي تسرب.

تقول المنظمة: "أخبرنا المدير أنه يمكن بناء مدرسة كاملة وتجهيزها بالأموال التي استخدمها لذلك الغرض. ولكنهم قرروا نقل تلك المواد الكيميائية وإبعادها عن المدرسة والأطفال".

يركز مدرسون آخرون على تثقيف الطلاب وأهلهم حول التخلص من المواد الكيميائية.

بينما تناقش زوريكا ميلوسافليتش، وهي مدرسة مادة علم الأحياء في مدرسة ابتدائية في كاجينيتينا، كيفية التخلص من الأدوية منتهية الصلاحية وأين يمكن أخذها للتخلص منها وذلك أثناء الحصص الدراسية النظامية والأنشطة خارج الصف، حيث يشارك أحياناً بعض من أهالي الطلاب أو قادة المجتمع المحلي. وكجزء من مناهجها الدراسي، تقوم زوريكا بإرشاد الطلاب إلى توجيه اهتمامهم نحو إنتاج المواد الكيميائية في حياتهم اليومية واستخدامها، مثل معالجة الأغذية والتغليف ومنتجات التنظيف، وكذلك الأبحاث التي من شأنها أن تؤثر على صحتهم.

يعد تركيز المدرسين وغيرهم من الفاعلين في المجتمع المحلي على هذه المواضيع أمراً هاماً في بلدان مثل صربيا، حيث تتوفر بعض التعليمات التنظيمية الوطنية بشأن المواد الكيميائية والنفايات الخطرة، ولكن تطبيقها وإنفاذها يكون ضعيفاً بشكل عام.

فمن خلال إشراك المجتمع المحلي وتعليمه، بدءاً من أصغر أفراده، يأمل برنامجا المدارس البيئية بتكوين جمهور مستنير يدعو إلى تطبيق سياسات صديقة للبيئة ليس فقط على المستوى الوطني، بل على المستوى المحلي أيضاً.

قدمت آنجيلينا جوفاسيفيتش، وهي مدير أحد المدارس البيئية في لوتشاني، مثلاً حول نجاح المناصرة التي قام بها طلابها في المدرسة بإقناع البلدية المحلية بالتوقف عن استخدام مكب نفايات قريب من مبنى المدرسة كان يستخدم لسنوات عديدة للتخلص من أنواع مختلفة من النفايات، بما فيها نفايات خطرة.

تؤكد آنجيلينا على "أهمية تثقيف الجمهور ورفع سوية وعيه، وكذلك على أهمية تحمل المسؤولية الشخصية والجماعية".

ويقول المدرسون بأن القضايا البيئية كانت خارج نطاق الاهتمام في صربيا منذ ثلاثين أو أربعين عام مضت.

ولكن من خلال الانضمام إلى برنامج المدارس البيئية، تستطيع المؤسسات التعليمية "أن تصبح سفراء للتنمية المستدامة في مجتمعاتها المحلية".

يقول المدرسون: "من خلال اتباع خطوات المدارس البيئية، فإنهم يؤثرون على التنمية المحلية ويرفعون سوية الوعي لدى الأشخاص المحليين ويشجعون على مزيد من التعليم من خلال تدابير عملية".



يقول المدرسون: "من خلال اتباع خطوات المدارس البيئية، فإنهم يؤثرون على التنمية المحلية ويرفعون سوية الوعي لدى الأشخاص المحليين ويشجعون على مزيد من التعليم من خلال تدابير عملية".



من أجل مستقبلٍ خالٍ من المواد السامة

www.ipen.org

ipen@ipen.org

@ToxicsFree



صندوق البيئة العالمية
الاستثمار في كوكبنا

